م.حمية صالح دلي
جامعة القادسية -كلية التربية -قسم التاريخ

الشيخ ابن دقيق العيد(٦٢٥-٧٠٢هـ)
دراسة في احواله الشخصية والعلمية والمهنية

١٤٣٢ هـ ٢٠١١ م

المقدمة

لم تكن القاهرة وحدها في العصر الاسلامي حاضرة العلم في مصر، ومركز الإشعاع الثقافي وملتقى العلماء والفقهاء، بل نافستها مراكز أخرى في صعيد مصر، امتلأت بالمدارس ودور الحديث، وازدانت بأعلامها من رجال الفقه والحديث واللغة والأدب، وكانت إسنا وقوص وأسيوط وأخميم، وأسوان، ومنفلوط، تموج حركة ونشاطًا، بحلقات العلم التي تحتضنها ساحات المساجد وقاعات المدارس. اذ يذكر السبكي(١) أنه كان بقوص وحدها ستة عشر مكانًا للتدريس، وبلغ من ازدهار الحركة العلمية بصعيد مصر في تلك الفترة أن وضع الادفوي (٢)كتابه المعروف "الطالع السعيد" وخصصه فقط لتراجم نجباء علماء الصعيد.

لقد اسهمت كل هذه التطورات التي مرت بها مصر في ظهور فئة مثقفة تفاعلت مع تلك الاحداث وساعدت في نشر الثقافة ،لذا تعد مسألة دراسة هذه الفئة وبيان ارائها وانجازاتها الفكرية بمثابة كشف عن التفاعلات الفكرية في تاريخ مصر اواخر العصر العباسي وبداية العهد المملوكي ،ولعل الشيخ ابن دقيق العيد هو احد اهم من افرزتهم تلك الحقبة الزمنية .

المبحث الاول :نشأة ابن دقيق العيد

نسبه

هو ابو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي المصري المالكي الشافعي (٣)، إلا أن اللقب الذي غلب عليه هو ابن دقيق العيد، وهو لقب جده الأعلى الذي كان ذا صيت بعيد، ومكانة مرموقة بين أهل الصعيد(٤)، وقد لقب بذلك لأن هذا الجد كان يضع على رأسه يوم العيد طيلساناً شديد البياض، فشبهه العامة من أبناء الصعيد لبياضه الشديد هذا بدقيق العيد(٥) .

ولادته ووفاته

ولد ابن دقيق العيد في صعيد مدينة قوص عند ساحل ينبع(٦)، في الوقت الذي كان والده مجد الدين القشيري القوصي متوجهاً إلى الحج عن طريق بحر القلزم وما ان قارب مدينته حتى حملت اليه البشائر بان زوجته قد انجبت غلاماً فرفع الشيخ يده الى الله حامداً اياه وشاكراً فضله ،ولما قدم الى مكة حمل رضيعه بين يديه وطاف به البيت سائلاً الله ان يجعل منه عالماً عاملاً(٧).

اما عن تاريخ ميلاده فقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ اليوم على الرغم من اتفاقهم على الشهر والسنة .

فهنالك من رأى ان يوم ولادته كانت يوم السبت الموافق الخامس عشر من شعبان لسنة خمس وعشرين وستمائه(٨) ،بينما هنالك من خالف هذا الرأي بقوله:ان ولادته كانت في الخامس والعشرين لنفس الشهر والسنة(٩).

وعلى ما يبدو ان الرأي الاكثر ترجيحاً هو الرأي الثاني لاتفاق اغلب المصادر الاصول (١٠)على ذلك .

هذا فيما يخص ولادته اما عن وفاته ،فعلى الرغم من اختلاف المؤرخين في تحديد تاريخ ميلاده الا انهم اتفقوا في تحديد سنة وفاته ،اذ ذكروا انه رحمه الله توفي في القاهرة في صبيحة يوم الجمعة لتسعة أيام بقين من صفر سنة ٧٠٢ هـ بعد أن عمّر ٧٧ عاماً ، قضاها في خدمة الدين الإسلامي الحنيف في مختلف أنحاء العالم الإسلامي،وقد رثاه جماعة من الادباء والفضلاء بالقاهرة وقوص ،منهم شعيب ابن ابي شعيب ،والامير مجير الدين بن اللمطي وشرف الدين النصيبي (١١)وغيرهم الكثير .

وقد دفن يوم السبت بسفح المقطم شرق القاهرة ، وكان يوماً مشهوداً عزيزاً مثله في الوجود،سارع الناس اليه، وقد وقف الجيش ينتظر الصلاة عليه(١٢) ،وهذا ينمي عن المكانة السامية التي كان يتمتع بها الشيخ تقي الدين في زمانه .

فضائله

اجمع المؤرخون (١٣) على اتصافه بفضائل كثيرة ومناقب شهيرة قد امتلأت منها الافاق ،وسارت بها الركبان والرفاق قلما اتصف بها غيره منها:انه كان كثير السكينة ،ملازم للوقار والابهة اشتهر بمحاسبة نفسه على الكلام والاخذ عليها بالملام .،فلا يسمع منه غير رد السلام ،ولو شاء العادون ان يعدوا كلامته لاحصوها .

وكان شديد المكارم النفسانية ،والمحاسن الانسانية ،لكنه كان غالباً في فاقة ،تلزمه الاضاقة ،فيحتاج الى الاستدانة ،في نفس الوقت كان مفتوناً بالحسن،كثير التسري ،مقبلاً على حب الجمال ،يكثر من شراء الجواري ويغالي في اثمانهن ،وربما حمله ذلك ديوناً ثقيلة يعجز عن سدادها فيتطوع بعض الاغنياء من اصحابه "ممن ربطه عليه حب علمه وحسن ظنه في دينه وغسل ذمته وتنقيته من ذلك الشين(١٤) "وفي ذلك يقول ابن دقيق العيد:"واطيب شيء اذا ذقته رضاب الحبيب على مايقال"(١٥) وكأنه يذكر قوله تعالى :"قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق "(١٦) ويتبع قوله تعالى :"وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين "(١٧).

مضافاً الى ذلك فقد اشتهر بشدة تقواه وورعه وفي ذلك يذكر الادفوي انه"التقي ذاتاً ونعتاً والسالك الطريق التي لا عوج فيها ولا امتاً ،والمحرز من صفات الفضل فنوناً مختلفة وانواعاً شتى ،والمتحلى بالحالتين الحسنيين صمتاً وسمتاً....." (١٨)فكان لا يهجع من الليل الا قليلاً ،اذ كان الليل ربيعه ،يقطعه بمطالعة وذكر وتهجد وتسبيح وتلاوة قرآن ،فمما قيل فيه انه : استمع له بعض اصحابه ليلاً وهو يقرأ القران ،فلما وصل الى قوله تعالى :"فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسائلون"(١٩) فما يزال يكررها حتى طلع الفجر (٢٠) وهو القائل :"ما تكلمت كلمة ،ولا فعلت فعلاً الا واعددت له جواباً بين يدي الله تعالى "(٢١) .ومما روي عنه انه قال :" لكاتب الشمال عشرين سنة لم يكتب علي شيئاً وكذلك يكون المسلم "(٢٢).

وقد ذكر الامير سيف الدين بلبان الحسامي انه قد(٢٣):"خرجت يوماً الى الصحراء ،فوجدت ابن دقيق العيد في الجبانة واقفاً،يقرأ ويدعو ويبكي فسألته عن سبب بكائه فقال :صاحب هذا القبر كان من

اصحابي وكان يقرأ علي فمات ،فرأيته البارحة ،فسألته عن حاله ،فقال:"لما وضعتموني في القبر جاءني كلب ابقع كالسبع ،وجعل يروعني ،فارتعدت فجاء شخص لطيف في هيئة حسنة ،فطرده وجلس عندي يؤنسني فقلت له :من انت ؟فقال:انا ثواب قرأتك سورة الكهف يوم الجمعة ".

ويذكر:انه مر ابو العباس المرسي (٢٤) (رض) في القاهرة باناس يزدحمون على دكان الخباز في سنة الغلاء فرق بينهم فوقع في نفسه لو كان معي دراهم لآثرت هؤلاء بها فأحس بثقل في جبته ،فادخل يديه فوجد دراهم جملة ،فدفعها الى الخباز ،واخذ بها خبزاً ،فرقه عليهم ،فلما انصرف وجد الخباز الدراهم زيوفاً ،فاستغاث به فعاد ووقع في نفسه ان ما وقع في نفسي اولاً من الرقة اعتراض على الله ،وانا استغفر الله منه ،فلما عاد وجد الخباز الدراهم جيدة ،فانصرف ابو العباس وجاء الى الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وحكى له الحكاية ،فقال ابن دقيق العيد له:يا استاذ انتم اذا رقيتم الى احد تزندقتم ،ونحن اذا لم نرق على الناس تزندقنا.

وقد كان للزهد ايضاً نصيباً كبيراً في حياته، فمما قيل فيه انه في احد الايام قد طلع الى السلطان حسام الدين لاجين(٢٥) وهو جالس على طراحته فجلس معه عليها وقضى شغلته ،وعاد الى بيته ونزع كل ما عليه وغسله فقالوا له:يا سيدي لا كنت جلست عليها ". فقال:فكرت ان جلست دونه اكن قد اهنت منصب الشرع ،وهو امر ما يزول فجلست معه وغسلت ما علي فزال ".

وكذلك عرف بخفة روحه ولطفه مع نسك وورع ودين متبع ،ينشد الشعر الموشح والزجل والبليق والمواليا ،وكان يستحسن ذلك ،وقيل انه في احد الايام دخل عليه احدهم فكان بيده ورقة ينظر اليها زماناً طويلاً وكان مكتوباً عليها :

كيف اقدر اتوب ورأس ايرى مثقوب(٢٦)

وهذا ان دل على شيء انما يدل على شدة تقربه من الله وخوفه الشديد منه وعرض ذلك باسلوب لطيف خفيف الروح.

ومما اشتهر به ايضاً شدة حلمه ،فقد روي عن عبد اللطيف القفصي انه قال:"هجوته مرة فبلغه ،فلقبته في الكاملية فقال: بلغني انك هجوتني ،انشدني ،فانشده بليقة(٢٧) اولها:

قاضي القضاة عزل نفسوا لما ظهر للناس نحسو......الى اخرها ،فقال :هجوت جيداً(٢٨)

وقال برهان الدين ابراهيم المصري الحنفي الطبيب ،وكان قد استوطن قوص سنين ،قال:"كنت اباشر وقفاً فاخذه مني شمس الدين محمد ابن اخ الشيخ وولاه لاخر ،فعز علي فنظمت ابياتاً في هجاء

الشيخ ،فبلغته وبينما اسير خلفه ذات يوم ، فاذا به قد التفت الي وقال :يا فقيه بلغني انك هجوتني فسكت فقال:انشدني فالح علي فانشدته:

وليت فولى الزهد عنك باسره وبان لنا غير الذي كنت تظهر

ركنت الى الدنيا وعاشرت اهلها ولو كان عن جد لقد كنت تعذر

فسكت زماناً وقال:ما حملك على هذا ؟ فقلت: أنا رجل فقير ، وأنا أباشر وقفاً أخذه مني فلان، فقال :ما علمت هذا انت على حالك فباشرت الوقف مدة وخطر لي الحج فجئت اليه استأذنه فدخلت خلفه،فالتف الي ثم قال:امعك هجو اخر ؟ فقلت : لا ، ولكني قصدت الحج ، وجئت أستأذن سيدي ، فقال :مع السلامة ،ما نغير عليك فأد فريضتك وارجع الى عملك"(٢٩).

ومما يضاف الى سلسلة مكارمه انه كان عديم البطش ،قليل المقابلة على الاساءة ،وفي ذلك يروى انه كلمه شخص يدعى قطب الدين بن شامية كلاماً بذيئاً بحضرة الناس فتألم منه ،وقام من المجلس وظن الناس ان يقابله فلم يفعل ،وسألوه عن ذلك فقال :خشيت ان يغتر بذلك ،ومات الشيخ وحصل لابن شامية من الامير ركن الدين ما حصل ،فكان كثير من الناس العارفين يجعلونه مقابلة له عن الشيخ(٣٠).

ولابن دقيق العيد لفتة عابرة قد تدل على أنه كان فيه شيء من نزعة التشديد،من ذلك انه :"لما جائت التتار ورد مرسوم السلطان الى مصر بجمع العلماء والالتزام بقراءة البخاري فقرئوا البخاري الى ان بقي ميعاد واحد اخروه ليختم الكتاب يوم الجمعة ،فلما كان يوم الجمعة روئي الشيخ تقي الدين في الجامع ،فقال :ما فعل بخاريكم ؟فقالوا :بقي ميعاد ليكمل اليوم .

فقال :انفصل الحال من امس العصر ،وبات المسلمون على كذا يريد انهم انتصروا على العدو .فقالوا :نخبر عنك ؟قال:نعم .

فجاء الخبر بعد ايام بذلك،وذلك في سنة ثمانين وستمائه على حمص ،وكان مقدم التتار منكوتمر"(٣١) .

وغيرها من الكرامات الاخرى التي لا يسع المجال لذكرها .

اسرته ونشأته

ينتسب ابن دقيق العيد الى اسرة كريمة تعد من اشرف بيوتات الصعيد واكرمها حسباً ونسباً واشهرها علماً وادباً ،فوالده الشيخ ابو الحسن علي بن وهب عالم جليل مشهود له بالتقدم في الحديث والفقه والاصول وعرف جده لابيه بالعلم والتقى والورع.

اما عن امه فكانت من اصل كريم فهي ابنة الامام تقي الدين بن المفرج الذي شدت اليه الرحال وقصده طلاب العلم والمعرفة (٣٢).

هذا فيما يخص اسرته،اما عن نشأته فقد نشأ فقيهنا في مدينة قوص التي كانت تشتهر في ذلك الوقت بمدارسها العديدة ونهضتها الفكرية الواسعة ،وقد عاش في صمت وانشغال بالعلم وكانت علامات الذكاء والفطنة واضحة عليه منذ نعومة اظفاره ،فمما ذكرته زوجة ابيه انها قالت:بني على والده والشيخ تقي الدين ابن عشر سنين ،فرأيته ومعه هاون وهو يغسله مرات زمناً طويلاً فقلت لابيه :ما يفعل هذا ؟فقيل له :يا محمد اي شيء تفعل ؟فقال:اريد ان اركب حبراً وانا اغسل هذا الهاون"(٣٣).وهذا دليل على نضوجه الفكري منذ صباه.

اما عن شبابه فقد عرف عنه التقوى والورع يتحرى الطهارة في كل أمر من أمور دينه ودنياه، فحفظ القرآن الكريم حفظاً تاماً(٣٤)، وتفقه على مذهب الإمام مالك على يد أبيه، ثم رجع وتفقه على مذهب الإمام الشافعي على يد مجموعة من العلماء، ثم ارتحل إلى القاهرة التي كانت في ذلك الوقت مركز إشعاع فكري وثقافي يفوق كل وصف، تكتظ بالعلماء والفقهاء في كل علم وفن(٣٥)، فانتهز ابن دقيق العيد هذه النهضة العلمية الواسعة التي شهدتها القاهرة في ذلك الوقت، والتف حول العديد من العلماء، وأخذ على أيديهم في كل علم وفن في نهم بالغ، ولازم سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام حتى وفاته واخذ على يديه الاصول وفقه الامام الشافعي ثم سافر بعد ذلك الى دمشق ومنها الى الحجاز والاسكندرية فحضر مجالس الشيوخ فيها وتفقه وبلغ غايته في شتى انواع العلوم والمعرفة الاسلامية(٣٦) .

المبحث الثاني : الجانب الفكري

مكانته العلمية

اعتبر العلماء ابن دقيق العيد المبعوث على رأس المائة السابعة ليجدد للامة الاسلامية امر دينها بعلمه الغزير واجتهاده الواسع طبقاً للحديث الشريف :((يبعث الله على رأس كل مائة سنة لهذه الامة من يجدد لها امر الدين))(٣٧)،فهو "علامة العلماء الاعلام ،وراوية فنون الجاهلية وعلوم الاسلام ،ذو العلوم الشرعية والفنون الادبية والمعارف الصوفية ،والباع الواسع في استنباط المسائل ،والاجوبة الشافية لكل سائل ،والاعتراضات الصحيحة التي يجعلها الباحث لتقرير الاشكالات وسائل ،والخطب الصادعة الفصيحة البليغة التي تستفاد منها الرسائل ،ان عرضت الشبهات اذهب جوهر ذهنه ما عرض ،او اعترضت المشكلات اصاب شاكلتها بسهم فهمها فاصاب الغرض ..... ،ان ذكر التفسير فمحمد فيه محمود المذهب ،او الحديث فالقشيري فيه صاحب الرقم المعلم والطراز المذهب ،او الفقه فابو الفتح العزيز الامام الذي اليه الاجتهاد ينسب ،او الاصول فاين الخطيب من الخطيب؟ وهل يقرن المخطيء والمصيب ؟او الاداب فأن اقتصرت قلت نابغة زمانه ،وان اختصرت قلت حبيب ،لم يشغله عن النظر في العلوم كثرة المناصب ،ولا الهاه علو المراتب ،ولا صرفه عن التصرف فيه لذة المطاعم وعذوبة المشارب " (٣٨)وهذا يدل على اتصافه بصفات علمية عديدة تفوق الاجتهاد والعلم والتقوى ،بل الى جانب ذلك اتصافه بالقدرة العقلية الفائقة على الاحاطة الشاملة بجوانب الحياة المتعددة وبعد النظر ، فقد كان ضليعًا في جميع العلوم اللغوية والشرعية والعقلية. ولهذا فقد برع في امور كثيرة منها :

الجانب الفقهي : اذ امتاز بتوقد الذهن وقدرته الفائقة على الاستنباط ،ومن ذلك ما روته كتب الحديث عن الماء الطاهر الذي يصح به الوضوء ،فقد ورد عن العاصم ابن المنذر بن الزبير قوله : "دخلت مع عبيد الله بن عمر بستاناً فيه مقر ماء وجلد بعير ميت فتوضأ منه فحدثني عن ابيه عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال:"اذا بلغ الماء قلتين او ثلاثاً لم ينجسه شيء "(٣٩)وهنا يذكر العلماء ان الشيخ تقي الدين قد صحح حديث القلتين واختار ترك العمل به لا لمعارض ارجح بل لانه لم يثبت عنده بطريق يجب الرجوع اليه شرعاً تعيين لمقدار القلتين(٤٠) ،ومن ذلك يمكن القول :

١-ان الحديث صحيح ،والعمل به واجب متى ما عرف مقدار القلتين معرفة دقيقة .

٢-بالرغم من صحة الحديث الا ان الشيخ تقي الدين اختار ترك العمل به لانه لم يثبت عنده مقدار القلتين.

٣-قدرته الفائقة على تقصي الاحاديث النبوية وتحليلها تحليل علمي دقيق.

وقد كان قد انتهج في حياته العلمية الجمع بين مذهبي مالك والشافعي فقد كان مالكياً اولاً ثم صار شافعياً .

كما كان لابن دقيق العديد من الارآء الفقهية(٤١)التي انفرد بها عن غيره منها:

اعتباره المماثلة في طريق القتل هو مذهب الشافعي و مالك .... و يستثنى من هذا ما إذا كان الطريق الذي حصل به القتل محرماَ،كما اعتبر جناية الإنسان على نفسه كجنايته على غيره في الإثم بدون فرق في الغرة بين الذكر والأنثى اوالعبد والأمة وأنه لا يتقدر للغرة قيمة يستدل به على إقامة الحد على المماليك كإقامته على الأحرار ، وفي ذلك إشارة إلى أن العقوبات إذا لم تفد مقصودها من الزجر لم تفعل وبناء الحد على الاحتياط في تركه ودرئه بالشبهات وإنما فراقهم بالردة عن الدين، وهو سبب لإباحة دمه بالإجماع في حق الرجل، واختلف الفقهاء في المرأة(٤٢).

اما عن السرقة الذي يجب به القطع فكان له فيها ارآء ايضاً منها قوله:(والقيمة والثمن مختلفان في الحقيقة، وتعتبر القيمة واليمين منعقدة عند الفقهاء باسم الذات والصفات العلية وفيه دليل على إتباع اليمين بالله بالمشيئة يرفع حكم اليمين،اذ أن الكناية في اليمين مع النية كالصريح في حكم اليمينة و الاستثناء إذا اتصل باليمين في اللفظ أنه يثبت حكمه وإن لم ينو من أول اللفظ وفيه دليل على إجراء الأحكام على الظاهر ممايدل على أن اليمين على المدعى عليه مطلقا)(٤٣)، وفي ذلك دليل ايضاً على جواز ذكر بعض الأوصاف المذمومة إذا تعلقت بها مصلحة أو ضرورة ويستند ابن دقيق في ذلك الى دليل اخر هو أن ما يذكر في الاستفتاء لأجل ضرورة معرفة الحكم إذا تعلق به أذى الغير لا يوجب تعزيزاً(٤٤).

بالاضافة الى تفسير القرآن الكريم فقد اشتهر بتفسير الحديث الشريف ومن ذلك تفسيره لقول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)عند السفر :((اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ومن الحور بعد الكور ،ودعوة المظلوم ،وسوء المنظر في الاهل والمال))(٤٥). قال الشيخ تقي الدين ان هذا حديث صحيح ثابت ...اخرجه مسلم ...وفيه نوعان من انواع العلو ،احدهما العلو الى النبي (صلى الله عليه –واله–وسلم)،فانه اعلى ما يقع علينا بالاسانيد الجيدة ،الثاني العلو الى امام من ائمة الحديث(٤٦).

وكذلك تفسيره لقول رسول الله عليه الصلاة والسلام وعلى اله عندما نزل قوله تعالى عليه: "(قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم)(٤٧) قال رسول الله :اعوذ بوجهك ، (او من تحت ارجلكم)(٤٨) قال :اعوذ بوجهك ،(او يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض)(٤٩) قال :هاتان اهون وايسر " (٥٠)

وقد قال الشيخ في تفسير ذلك "ان هذا الحديث ثابت صحيح من حديث سفيان بن عيينة ،وفيه النوعان المتقدمان من العلو ،مع كونه بدلاً فأن البخاري اخرجه عن علي ابن المديني عن سفيان ،وفيه نوع زائد من العلو :وهو المسمى بعلو التنزيل ،فأن الثقفي كان سمعه من صاحب البخاري(٥١).

بالاضافة الى ذلك فقد اشتهر بقدرته البلاغية، ومن ذلك ما رواه زكي الدين عبد العظيم بن ابي الاصبع قال:ذكرت للفقيه الفاضل تقي الدين محمد بن علي بن وهب القشيري وهو من الذكاء والمعرفة

على حالة لا اعرف احداً في زمني عليها ،وذكرت له عدة وجوه من المبالغة في قول الله تعالى :((ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيه من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون))(٥٢).

وهي عشرة اوجه ،ولم اذكرها مفصلة ،وغبت عنه قليلاً،ثم اجتمعت به فذكر لي انه استنبط فيها اربعة وعشرين وجهاً من المبالغة ،فسألته ان يكتبها لي بخطه وسمعتها منه بقراءتي ،واعترفت له بالفضل في ذلك "(٥٣).

والى جانب اشتغاله بالفقه والحديث كان اديباً بارعاً وخطيباً مفوهاً وشاعراً مجدداً ، ف"ان خطب اسهب في البلاغة ،واطنب في البراعة ،او كتب فوحي الكلام ينزل على اليراعة " ،فكان يملك افئدة الناس باسلوبه المؤثر ونبراته الصادقة وعظاته البالغة ،ويذكر ان له ديوان خطب وبعض الدواوين الشعرية التي انتهج فيها الطريقة التقليدية التي انتهجها اهالي عصره والذين عرفوا بالسجع والمحسنات البديعية ومن ذلك الابيات التالية:

بعض اخلائي صار ميتاً   وبعضهم في البلاء غائب
وبعضهم حاضر ولكن   يحصي ويقصي ولا يقارب
وصرت بين الورى وحيداً   فلا قريب ولا مناسب
فلا تلمني على اكتئابي   سرور مثلي من العجائب (٥٤)

ومن نظمه ايضاً:

قد جرحتنا يد أيامنا   و ليس غير الله من آسي

فلا تُرجّ الخلق في حاجة   ليسوا بأهل لسوى الياس

ولا تزد شكوى إليهم فلا   معنى لشكواك إلى قاسي

فإن تخالط منهمُ معشراً   هويت في الدين على الراس

يأكل بعضٌ لحم بعض و لا   يحسب في الغيبة من باس

لا ورعٌ في الدين يحميهمُ   عنها و لا حشمة جلاس

لا يعدم الآتي إلى بابهم   من ذلة الكلب سوى الخاسي

فاهرب من الناس إلى ربهم   لا خير في الخلطة بالناس (٥٥)

و له :

يهيم قلبي طرباً عندما أستلمح البرق الحجازيا

و يستخف الوجد قلبي وقد أصبح لي حسن الحجى زيا

يا هل أقضّي حاجتى من مِنى و أنحر البزل المهاريا

و أرتوي من زمزمٍ فهو لي ألذ من ريق المها ريا (٥٦)

ومما امتاز به انه كان :"حسن الاستنباط للاحكام والمعاني من السنة والكتاب بلب يسحر الالباب وفكر يستفتح له ما يستغلق على غيره من الابواب مستعيناً مبذلك بما حواه من مدارك الفهوم مبرزاً في العلوم النقلية والعقلية والمسالك الاثرية والمدارك النظرية "(٥٧).

فقد روي عن العلامة شهاب الدين ابو الثناء محمود قوله :"قال لي يوماً الشيخ تقي الدين قول ابي الطيب(٥٨):

او كان صادف رأس عازر سيفه في يوم معركة لأعيا عيسى

فقال ابو الثناء :"فافكرت ساعة ،ثم قلت :نعم ،كون الموت ما يتفاوت كان بالسيف او بغيره ،فالاحياء من الموت سبيل واحدة ،فقال : احسنت يا فقيه ".

والبيت يشير الى قصة من قصص معجزات سيدنا عيسى بن مريم (ع) يرويها المسيحيون في بشائرهم تدلل على قدرته احياء الموتى باذن الله ،ومن ذلك احيائه لاحدى الشخصيات و يدعى لعازر(٥٩) .

وهنا يعلق الصفدي (٦٠) ايضاً بقوله على ملاحظة تقي الدين ونقده بيت المتنبي بقوله:"وهذه المؤاخذة دقيقة لا تصدر الا من اديب كبير كالجاحظ او غيره .....ثم قال:قال لي شيخنا شهاب الدين :ما رأيت في اهل الادب مثله ".

ان المكانة العلمية الرفيعة التي حظي بها تقي الدين لم تكن بين العلماء والعامَّة وحدهم ، بل كانت بين السلطان والأمراء وكبار رجال الدولة أيضًا ، لذلك لما دخل تقي الدين على السلطان حسام الدين لاجين قام له ، وخطا عن مرتبته ، وتقدَّم لاستقباله ، وقرَّب مجلسه ، وأجلسه على طُرَّاحته(٦١).

وقد ترتب على ذلك ان كثر اعداؤه وحاسدوه الذين كانوا يكيدون له ،ولعل الخصام الذي كان بينه وبين ابي حيان احد الامثلة على هذا ، ويروي الصفدي سبب هذا الخصام ، قال : (أما ما كان يقع من الشيخ أثير الدين في حقه فله سبب أخبرني به الشيخ فتح الدين ، قال : كان الشيخ تقي الدين ابن بنت الأعز قد نزل عن تدريس مدرسة لولده فلما حضر الشيخ أثير الدين درس قاضي القضاة تقي الدين ابن بنت الأعز ، قرأ القاضي آية يفسرها درس ذلك اليوم وهي قوله تعالى : ((قد خسر الذين قتلوا اولادهم

سفهاً بغير علم)) (٦٢). ،فبرز أبو حيان من الحلقة وقال : يا مولانا قاضي القضاة "قد خسر الذين قـــــدموا أولادهـــــم" قـــــدموا أولادهـــــم قـــــدموا أولادهـــــم يكـــــرر ذلـــــك . ونقل ما حدث في المجلس إلى الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد ، فقال : ما معنى هذا ؟ ، فقيل له : إنَّ تقـــي الـــدين ابـــن بنـــت الاعـــز نـــزل لولـــده فـــلان عـــن تـــدريس المدرســـة الفلانيـــة . فقال ابن دقيق العيد : أما أبو حيان ففيه دعابة أهل الأندلس ومجونهم ، وأما أنت يا قاضي القضاة فيبدل القرآن في حضرتك وما تنكر هذا الأمر ؟ فما كان إلا عن قليل حتى عُزِلَ ابن بنت الأعز من القضاء بابن دقيق العيد فكان إذا خلا شيء من الوظائف التي تليق بالشيخ أثير الدين أبي حيان ، يقول الناس : هذه لأبي حيان ، يخرجها الشيخ تقي الدين لغيره فهذا هو السبب الموجب لحط أبي حيان وشناعه عليه)(٦٣).

مؤلفاته(٦٤)

لقد ترك لنا ابن دقيق العيد الكثير الكثير من المؤلفات في الحديث والادب وشتى مجالات العلم منها:

. إحكام الأحكام .

وتظهر أهمية الكتاب في أن شارحه إمام فقيه وأصوليّ خطير قد تمكّن من الفنّ حتى هضمه، وحلّ ألفاظه حتى فكّكه(٦٥). والكتاب يُعدّ بحق من كتب الفقه المقارن، والكتب التي تمرّن المبتدئ وطالب العلم على طريقة الخلاف بين العلماء، ومأخذ الدليل وكيفيّة مناقشته، وما يرد عليه، وكيفيّة الإجابة، واحترام الرأي المخالف المبني على الدليل، وردّ الأقوال الضعيفة التي تعتمد الدليل الواهي والضعيف(٦٦).

وقيل فيه ولو كملت نسخته في الوجود لاغنت عن كل مصنف في ذلك موجود (٦٧).

" وقال فيه قاضي القضاة موفق الدين عبد الله الحنبلي :"هو كتاب الاسلام " و انه"ما وضع في هذا الفن مثله (٦٨).وقد حاز هذا الكتاب بالرغم من صغر حجمه على جملة من علمه

. شرح ابن دقيق العيد على الأربعين حديثا النووية .

. الاقتراح في معرفة الاصطلاح .

. تحفة اللبيب في شرح التقريب .

–الالمام باحاديث الاحكام ،وقد قال الشيخ بعدما اكمله:"هذا ولما برز ما ابرزته من كتاب الالمام وكان وضعه مقتضياً للاتساع ومقصوده موجباً لامتداد الباع عدل قوم عن استحسان اطابته ،الى استخشان اطالته ونظروا الى المعنى الحامل عليه فلم يقضوا بمناسبته ولا اخالته ،فأخذت في الاعراض عنهم بالرأي الاحزم ،وقلت عند سماع قولهم شنشنة اعرفها من اخزم ،ولم يكن ذلك مانعاً الى وصل ماضيه بالمستقبل ،ولا موجباً لأن اقطع ما امر الله به ان يوصل:فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم"(٦٩)

. الإمام في شرح الإلمام ، في نحو ٢٠ جزءا ، الأول منه في المكتبة الزهرية بالقاهرة ،.وقيل فيه انه اشتمل على"الفوائد النقليه والقواعد العقلية والانواع الادبية ،والنكت الخلافية ،والمباحث المنطقية ،واللطائف البيانية ،والمواد اللغوية ،والابحاث النحوية ،والملح التاريخية والاشارات الصوفية ".(٧٠)

ومن مؤلفاته غير المطبوعة(٧١) :

. نبذة في علوم الحديث ، يوجد مخطوطا في المتحف البريطاني .

. رسالة إلى نائبه مخلص الدين في إخميم ، وتوجد مخطوطة في برلين والقاهرة .

. شرح عنوان الوصول.

. شرح مختصر ابن الحاجب في فروع الفقه المالكي ، لم يكمل .

. اقتناص السوانح .وقد اتى فيه باشياء غريبة ،ومباحث عجيبة ،وفوائد كثيرة ،ومواد غزيرة .

. شرح مقدمة المطرزي ، في أصول الفقه .

. شرح مختصر التبريزي .

. شرح العمدة .وفيه قيل :"لولم يكن الا ما املاه على العمدة لكان عمدة في الشهادة بفضله ،والحكم بعلو منزلته في العلم ونبله "(٧٢)

. أصول الدين .

. ديوان خطب.

وله جملة من الفتاوى والمباحثات الفقهية والأصولية التي اوردها بعض المؤلفين والعلماء (٧٣) لا يجمعها كتاب، وقد أورد السبكي(٧٤) في طبقات الشافعية نماذج منها، وقد صدرها بقوله: "فوائد الشيخ تقي الدين ومباحثه أكثر من أن تُحصى، ولكنها غالبًا متعلقة بالعلم من حيث هو؛ حديثًا وأصولاً وقواعد كلية.

بالاضافة الى ذلك فقد انفرد باسلوب علمي دقيق(٧٥) اثناء كتاباته فقد امتازب:

١–أنه يبدأ بذكر الحديث، وقد سار فيه على ترتيب المؤلّف.

٢– يبدأ بترجمة الصحابي راوي الحديث. فيعرّف به وبأصله ويضبط اسمه بالحروف إن احتاج لذلك على سبيل الاختصار.

٣– يبدأ بشرح الحديث، مقسِّماً شرحه إلى مسائل مرتباً لها على الأرقام، فيقول: الكلام عليه من وجوه: الأول، الثاني الثالث ... وهكذا.

٤– يتعرّض في شرحه لكثير من العلوم، كعلوم الحديث والمصطلح، والأصول ومباحثه، والفقه ومسائله، واللغة ومباحثها، وقواعد الفقه، وما يُستنبط من الحديث. ومن خلالها تظهر إمامة ابن دقيق العيد في الفقه وأصوله وقواعده، من خلال مناقشاته وإيراداته وإنصافه وتحرّره من التقليد المذموم.

٥–يُعنى بذكر مذهبي الشافعيّة والمالكية في شرحه عناية خاصّة، ولا يُغفل بقيّة المذاهب.

٦– يستطرد أحياناً في بعض الأحاديث، فيُكثر من استنباط المسائل والأحكام من بعضها، ويكتفي أحياناً في بعضها بأسطر معدودة.

شيوخه:

تفقه الشيخ تقي الدين على يد ابيه مجد الدين بقوص والشيخ عز الدين بن عبد السلام في القاهرة وقد لازمه حتى وفاته واخذ على يديه الاصول وفقه الامام الشافعي ،بالاضافة الى طائفة كبيرة من العلماء منهم :

– أبو العبَّاس (٧٦)، زين الدين ، أحمد بن عبد الدائم بن نعمة ، المقدسي (٥٧٥ . ٦٦٨هـ) محدث ، من شيوخ الحنابلة ، له مشيخة ، و"تاريخ" جمعه لنفسه من تاريخ ابن عساكر.

ـ أبو الحسن(٧٧) ، علي بن الحسين بن علي بن منصور ، المقيَّر ، النجار (٥٤٥ . ٦٤٣هـ) مسند الديار المصرية ، حدَّث بدمشق وبغداد ومصر ، ومكة ، له جزء فيه أحاديث وفوائد عديدة.

ـ أبو الحسن(٧٨)، علي بن هبة الله بن سلامة ، بهاء الدين اللخمي ، المصري ابن الجُمَّيْزِي الشافعي (٥٥٩ . ٦٤٩ هـ) مسند الديار المصرية في عصره ، فقيه خطيب ، مدرس ، له مشيخة مخطوطة في شستربتي.

. أبو محمد ،(٧٩) عبد الوهاب بن ظافر بن علي ، ابن رواج ، رشيد الدين الإسكندراني (٥٥٤ . ٦٤٩ هـ) محدث ، فقيه ، حدَّث بالقاهرة والإسكندرية ، وخرَّج لنفسه أربعين حديثا .

. أبو البقاء (٨٠)، زين الدين ، خالد بن يوسف بن سعد ، النابلسي ، الدمشقي (٥٨٥ . ٦٦٣ هـ) محدث ، شاعر ، ولي مشيخة النورية بدمشق .

ـ السبط: اشتهر بهذا اللقب ثلاثة علماء متعاصرين ، أخذ عنهم ابن دقيق العيد ، وهم :

. سبط السلفي(٨١) : أبو القاسم ، عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن ، جمال الدين (٥٧٠ . ٦٥١ هـ) آخر من حدَّث عن جده أبي طاهر السلفي ، تفرَّد في زمانه ، ورحل إليه الطلبة.

ـ سبط ابن الجوزي (٨٢): أبو المظفر ، شمس الدين يوسف بن قِزُغْلِي بن عبد الله (٥٨١ . ٦٥٤ هـ) مؤرخ ، كاتب ، واعظ ، فقيه ، ربَّاه جدُّه أبو الفرج ابن الجوزي ، ولد ونشأ في بغداد ، ثمَّ استوطن دمشق ، طبع من كتبه : تذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة ، ومرآة الزمان في تاريخ الأعيان

ـ سبط زيادة (٨٣): أبو محمد ، الحسن بن عبد الكريم بن عبد السلام ، الغماري ، المغربي ، المصري (٦١٧ . ٧١٢ هـ) مقرئ ، محدث ، كان شيخا متواضعا ، طيِّب الأخلاق ، مولده ووفاته بمصر .

ـ قطب الدين السنباطي(٨٤) ، محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر ، المصري ، الأنصاري ، الشافعي (٦٥٢ . ٧٠٢ هـ) فقيه ، أصولي ، أفتى ، ودرَّس بالفاضلية والحامية ، متدين ، وناب في الحكم بمصر ، وولي الوكالة بالديار المصرية ، من تصانيفه : شرح التنبيه للشيرازي ، وأحكام المبعِّض ، وصنَّف تصحيحا لكتاب التعجيز ، ومختصر قطعة من الروضة .

. أبو الحسن (٨٥)، علي بن عبد الكافي بن علي بن تمَّام ، الأنصاري السبكي، الخزرجي (٦٨٣ . ٧٥٦هـ) قاضي قضاة الشافعية ، حافظ ، فقيه ، مفسر ، مقرئ ، أصولي ، أديب ، شاعر ، شيخ الإسلام في عصره ، طبع له : الإبهاج في شرح المنهاج ، والتمهيد فيما يجب فيه التجديد ، ورسالة في رفع اليدين في الصلاة ، والسيف الصقيل في الرد على ابن القيم ، وشفاء السقام في زيارة خير الأنام ، وإبراز الحكم من حديث "رفع القلم"، وفتاوي السبكي .

ـ أبو محمد (٨٦)، عبد الوهاب بن خلف بن بدر ، العلامي ، تاج الدين ابن بنت الأعز (٦١٤ . ٦٦٥هـ) إمام فاضل متبحِّر ، قاضي القضاة ، ولي المناصب الجليلة كنظر الدواوين والوزارة والقضاء ، ودرَّس بالصالحية ، وبمدرسة الشافعي

. أبو الحسن (٨٧)، رشيد الدين ، يحيى بن علي بن عبد الله ، القرشي ، النابلسي ، العطار ، المصري ، المالكي (٥٨٤ . ٦٦٢هـ) محدث ، حافظ ، مؤرخ ، من مؤلفاته : نزهة الناظر في ذكر من حدث عن أبي القاسم البغوي ، ووغرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعة .

ـ أبو محمد(٨٨) ، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله ، زكي الدين ، المنذري (٥٨١ . ٦٥٦هـ) محدث ، حافظ ، فقيه ، مقرئ ، مؤرخ ، طبع له : الترغيب والترهيب في الحديث الشريف ، والتكملة لوفيات النقلة ، وشرح الأربعين ، ومختصر صحيح مسلم ، وأربعون حديثا في اصطناع المعروف ، ومختصر سنن أبي داود ، ومشكلة اليقين في أحاديث سيد المرسلين ، كفاية المتعبد وتحفة المتزهد .

اما عن **تلامذته** فقد تخرج على يديه عدد كبير من الائمة ، منهم:

ـ أبو حيَّان(٨٩) ، محمد بن يوسف بن علي ، أثير الدين ، الأندلسي ، الغرناطي ، الجياني (٦٥٤ . ٧٤٥هـ) من كبار العلماء يالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات ، طبع له : الإدراك للسان الأتراك ، والبحر المحيط أو التفسير الكبير ، وتحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، وديوان أبي حيان الأندلسي ، ومنهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ، والنهر الماد من البحر ، وتذكرة النحاة .

. أبو العباس(٩٠) ، أحمد بن محمد بن منصور ، ناصر الدين ، ابن المنيِّر ، الجذامي ، الجروي الإسكندراني (٦٢٠ . ٦٨٣هـ) من علماء الإسكندرية وأدبائها ، ولي قضاءها وخطابتها ، طبع له : المتواري على تراجم أبواب البخاري .

. ابن سيِّد الناس(٩١) ، أبو الفتوح ، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، فتح الدين ، اليعمرى ، الأندلسى ، الإشبيلى ، المصرى (٦٧١ . ٧٣٤ هـ) مؤرخ ، فقيه ، محدّث ، شاعر ، أديب ، مولده ووفاته بالقاهرة ، طبع له من مؤلفاته : بشرى اللبيب في ذكرى الحبيب ، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، والنفح الشذي شرح سنن الترمذي.

. أبو الحسن (٩٢)، علي بن إسماعيل بن يوسف ، علاء الدين ، القونوي (٦٦٨ . ٧٢٩هـ) فقيه ، متصوف ، ولي قضاء الشام ، من مؤلفاته : شرح الحاوي الصغير في فروع الفقه الشافعي ، ومختصر منهاج الدين ، والتعرف لمذهب التصوف ، ومصنف في حياة الأنبياء ، والشافي في الأصول ، وله شعر .

ـ علم الدين(٩٣) ، محمد بن أبي بكر بن عيسى الإخنائي ، السعدي ، المصري ، الشافعي (٦٦٤ . ٧٣٢هـ) قاضي القضاة ، ومن عدول الخزانة بالديار المصرية ، كان عالما ديِّنًا نزيها وافر الجلالة ، حميد السية ، محبا للعلم ، حدَّث عن ابن دقيق العيد.

ـ أبو الثناء(٩٤) ، محمود بن سلمان بن فهد ، شهاب الدين ، الحنبلي ، الحلبي ، الدمشقي (٦٤٤ . ٧٢٥هـ) شاعر ، اديب ، من كبار كتاب الإنشاء ، وشيخ صناعة الإنشاء في عصره ن طبع له : حسن التوسل إلى صناعة الترسل ، وأهنى المنائح في أسنى المدائح .

ـ أبو عبد الله(٩٥) ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، شمس الدين ، الذهبي (٦٧٣ . ٧٤٨هـ) حافظ ، مؤرخ ، محدّث ، من المكثرين فى التأليف ، طبع له أكثر من أربعين كتابا ، أهمها : سير أعلام النبلاء ، وتذكرة الحفاظ ، والعبر ، ومعرفة القراء الكبار ، ميزان الاعتدال ، المعين في طبقات المحدثين ، وتاريخ الإسلام وغيرها من الكتب الاخرى.

ـ أبو العلاء(٩٦)، محمود بن أبي بكر بن أبي العلاء الكلاباذي ، شمس الدين ، الفرضي ، الحنفي ، الصوفي (٦٤٤ . ٧٠٠هـ) فقيه ، صوفي ، فرضي ، من المفتين علماء الحديث ، من مؤلفاته : ضوء السراج ، والمنهاج المنتخب من ضوء السراج ، ومشتبه النسبة .

منزلته عند العلماء :

لقد وصفه كثير من المؤرخين وكتّاب التراجم والطبقات كالسبكي والادفوي وغيرهم: بأنه لم يزل حافظاً للسانه، مقبلاً على شأنه.. وقف نفسه على العلوم وقصدها، فأوقاته كلها معمورة بالدرس والمطالعة أو التحصيل والإملاء ،وشهد له معاصروه بالسبق والتقدم في العلم.

فقد قال عنه ابن سيد الناس(٩٧): (لم أرَ مثله فيمن رأيت، ولا حملت عن أجلّ منه فيما رأيتُ ورويتُ، وكان للعلوم جامعاً، وفي فنونها بارعاً، مقدماً في معرفة علل الحديث على أقرانه، منفرداً بهذا الفن النفيس في زمانه، بصيراً بذلك شديد النظر في تلك المسالك..).

اما السبكي (٩٨)فيقول: "ولم ندرك أحدًا من مشايخنا يختلف في أن ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس السبعمائة، المشار إليه في الحديث النبوي، وأنه أستاذ زمانه علمًا ودينًا". وكذلك قال(٩٩)(... وكان حسن الاستنباط للأحكام والمعاني من السنة والكتاب، مبرزاً في العلوم النقلية والعقلية..).

وكان للادفوي في طالعه السعيد(١٠٠) رأي مماثل لرأي من سبقوه فذكر انه: (كان له قدرة على المطالعة، –وقد–رأيت خزانة المدرسة النجيبية بقوص فيها جملة كتب من جملتها عيون الأدلة لابن القمار في نحو ثلاثين مجلدة وعليها علامات له، وكذلك رأيت في المدرسة السابقية السنن الكبير للبيهقي على كل مجلدة علامة له أيضاً).وقال ايضاً(١٠١):

(فلله دره اذ ارتفع بنفسه وان كان له من ابوبه ما يقتضي الارتفاع وعلا على ابناء جنسه فكان من رفعة المنزلة في المكان اليفاع).

ولما كان الشيخ يخطب بقوص سمعه بعض الادباء منهم ابو الحسين الجزار فمدحه بقوله(١٠٢):

يا سيد العلماء والشعراء وال   ادباء والخطباء والحفاظ

شنفت اسماع الانام بخطبة   كنت المعاني رونق الالفاظ

ابكت عيون السامعين فصولها   فزكت على الخطباء والوعاظ

وعجبت منها كيف حازت رقة   مع انها في غاية الاغلاظ

ستقول مصر اذا رأتك لغيرها   ما الدهر الا قسمة واحاظ

ويقول قوم اذا رأوك خطيبهم   انسيتنا قساً بسوق عكاظ

وكذلك انشد له ابن عبد الكافي الابيات التالية(١٠٣):

دققت في الفطنة حتى لقد   ابديت ما ييسحر او يسبى

وصرت في اعلى مقامهاتها   حيث يراك الناس كالشهب

وسار ما صيرت من جوهر ال   حكمة في الشرق وفي الغرب

ثم تنازلت الى حيث لا   ينزل ذو فهم وذو لب

تثبت ما تجحده فطرة ال   عقل ولا تشعر بالخطب

اما عن رأي المؤرخين المعاصرين فقد اشادوا به كثيراً ايضاَ ومنهم الدكتور محمد عبد المجيد لاشين(١٠٤)الذي يذكر ان :

(هذه سيرة رجل تعتبر حياتُه نموذجًا فريدًا ، ومثَالاً فذًّا ، وتطبيقًا رائعًا مدهشًا لحياة "المسلم" كما بيَّنها القرآن الكريم ، وكما صوَّرها حديث رسول الله (صلَّى الله عليه–واله– وسلَّم) وكما عاشها آلُ رسول الله (صلَّى الله عليه–واله– وسلَّم) وصحابته الميامين ؛ فعمل لآخرته كأنَّه يموت غدًا ، وعمل لدنياه كأنَّه يعيش أبدًا ، آمن بقول الله تعالى :

((وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون))(١٠٥)فكان لا يهجع من الليل إلاَّ قليلا ، كان الليل ربيعه ، يقطعه بمطالعة وذكر وتهجُّد وتسبيح وتلاوة القرآن الكريم.

اما الأستاذ محمد عبده الحجاجي فيقول(١٠٦):

حفظ القرآن الكريم حفظاً تاماً، وتفقه على يد مجموعة من العلماء الافاضل ثم ارتحل إلى القاهرة والتف حول العديد من العلماء، وأخذ على أيديهم في كل علم وفن في نهم بالغ.

ويتضح من سيرة هذا الرجل انه كان رمزاً للعطاء الفكري الاسلامي في شتى ميادين العلم المعرفة.

المبحث الثالث :الجانب المهني

امتهن ابن دقيق العيد العديد من المهن، فبعد ان استقر بمدينة قوص تولى قضاءها على مذهب المالكية، وكان في السابعة والثلاثين من عمره،اذ أسند إليه والي قوص منصب القضاء على مذهب الإمام مالك ، وذلك حينما أشار أحد المقربين إلى السلطان المنصور حسام الدين لاجين قائلاً : « هل أدلك على محمد بن إدريس الشافعي، وسفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم ؟ فعليك بابن دقيق العيد... » (١٠٧) فكان أن تقلد ابن دقيق العيد هذا المنصب الذي ظل شاغرًا مدة سبع سنوات (١٠٨).

ولم يفرح بهذا المنصب ، شأنه في ذلك شأن أكثر العلماء الَّذين يقدِّرون الأمانة ، ويتحمَّلون

المسئولية بل إنَّه: ((تردد في قبوله هذا المنصب حين عرض عليه وأبدى الامتناع والرفض لولا شدة الإلحاح عليه))(١٠٩) .

ولم يستمر في هذا المنصب كثيرًا، فتركه وذلك حينما اشار اليه احد العلماء وذهب الى القاهرة وهو دون الأربعين، وأقام بها تسبقه شهرته في التمكن من الفقه، والمعرفة الواسعة بالحديث وعلومه(١١٠).

وفي القاهرة درس الحديث النبوي في دار الحديث الكاملية، وهي المدرسة التي بناها السلطان الكامل سنة (٦٢١هـ) ثم تولى مشيختها بعد ذلك، وكان على تبحره في علوم الحديث يتسدد في روايته، فلا يروي حديثًا إلا عن تحرٍّ واحتراز(١١١)، ومن ثم كان قليل التحديث لا عن قلة ما يحفظه ولكن مبالغة في التحري والدقة(١١٢).

ودرّس الفقه الشافعي في المدرسة الناصرية التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي بجوار قبة الإمام الشافعي(١١٣)، ولما كان شيخًا قد تضلّع في الفقه وأحاط بمسائله في المذهبين المالكي والشافعي؛ فقد قام بتدريسهما في المدرسة الفاضلية(١١٤).

ولم يقف الشيخ الجليل على أدلة المذهبين، والاجتهاد في نطاقهما، وإنما تجاوز ذلك إلى مرحلة الاجتهاد المستقل في بعض ما كان يعرض له من قضايا، حيث كان يستخرج الأحكام من الكتاب والسنة، غير مقلد لأحد في اجتهاده(١١٥)، وقد شهد له معاصروه بالسبق والتقدم في الفقه، وأقروا له بالاجتهاد(١١٦)، فوصفه الإسنوي (١١٧) بأنه" حافظ الوقت خاتمة المجتهد". ويقول الأدفوي(١١٨): "ولا شك أنه من أهل الاجتهاد ولا ينازع في ذلك إلا من هو من أهل العناد، ومن تأمل كلامه علم أنه أكثر تحقيقًا وأمتن وأعلم من بعض المجتهدين فيما تقدم وأتقن."

وله مؤلفات فقهية عديدة قد سبق الاشارة اليها في المبحث السابق تنطق بعلو كعبه في هذا الميدان.

ومن المهن التي امتهنها ايضاً منصب قاضي القضاة في أخريات حياته بعد وفاة القاضي ابن بنت الأعز، وقبله بعد تردد وإلحاح(١١٩)، وكانت فترة توليه القضاء على قصرها من أكثر سني عمره خطرًا وأعظمها شأنًا، فقد أصبح على اتصال وثيق بالسلطان وكبار رجال الدولة، لكن كان له من ورعه ودينه وعلمه ما يجعله يجهر بالحق ويدافع عنه، فلا يقبل شهادة الأمير؛ لأنه عنده غير عدل(١٢٠)، وإن كان الكبراء والعلماء يتملقونه ويقتربون إليه، فرد شهادة "منكوتمر" نائب السلطنة حين بعث إليه يعلمه أن تاجرًا مات وترك أخًا من غير وارث سواه، وأراد منه أن يثبت استحقاق الأخ لجميع الميراث بناء على هذا الإخبار، فرفض ابن دقيق العيد، وترددت الرسل بينهما(١٢١)، لكن القاضي كان يرفض في كل مرة، على الرغم من إلحاح منكوتمر عليه؛ لأن الأدلة لم تكن كافية لإثبات أخوة المذكور إلا شهادة منكوتمر، وأمام إصرار نائب السلطنة، استقال ابن دقيق من منصب القضاء احترامًا لنفسه وإجلالاً لمنصب القضاء(١٢٢)، فلما بلغ السلطان" حسام الدين لاجين" ذلك أنكر على نائبه تصرفه في التدخل في عمل

القضاء، وأرسل في طلب الشيخ، فلما جاء قام إليه وأجلسه بجواره، وأخذ يسترضيه ويتلطف به حتى قبل أن يعود إلى منصبه((١٢٣).

وهنا يذكر احد المؤرخين (١٢٤) انه قد وقف له على جواب طويل كتبه بخط يده في درج إلى الأمير سيف الدين منكوتمر نائب السلطان حسام الدين لاجين، وكان عند أستاذه الجزء الذي لا يتجزأ، وقد كتب فيه بعد البسملة:

"ورد على العبد الفقير محمد بن علي مخاطبة الأمير الكبير سيف الدين ، ووقف عليها وعجب منها لأمرين ، ثم إنه ذكر كل فصل ويجيبه عنه، إلى أن قال في آخر ذلك : فكتب الأمير إلي كتاباً يكتب إلى من ليس عنده من الدين شيء ، ولو كان الأمير عرف مني ارتكاب الكبائر الموبقات ما زاد على ما فعل، وبالجملة فإن اللـه تعالى أمر نبيه بالمباهلة والملاعنة في الدين، فقال لأهل الكتاب : ((فقل تعالوا ندع ابناءنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين))(١٢٥) فنتمثل أمر الله لرسوله ونقول : اللهم يا شديد البطش، يا جبار، يا قهار، يا حكيم، يا قوي يا عزيز يا قوي يا عزيز، يا قوي يا عزيز، نسب إلي أكل الحرام من المدارس الغائبة، وإلى أمور أنت أعلم بسرها، فإن كان ذلك في علمك صحيحاً فاجعل لعنتك ولعنة ملائكتك والناس أجمعين علي، وإن لم يكن صحيحاً فاجعلها على من افترى علي بها، وإن كان الولد قد فعل ما قيل من أخذ البراطيل فاجعلها عليه، وإن لم يكن فاجعلها على من افترى عليه، فهذا إنصاف وامتثال لما أمر الله به رسوله، وربك بالمرصاد، والشكوى إلى الله الحكم العدل"(١٢٦).

فلم يلبث إلا أسبوعاً أو أقل أو أكثر حتى قتل السلطان وحبس منكوتمر، ثم أخرج من محبسه وذبح(١٢٧)، يذكر له وهو في منصبه أن رفض قيام السلطان "الناصر محمد بن قلاوون" بجمع المال من الرعية لمواجهة التتار، معتمدًا على الفتوى التي أصدرها العز بن عبد السلام بجواز ذلك أيام سيف الدين قطز، وقال للسلطان: إنَّ ابن عبد السلام لم يفت في ذلك إلا بعد أنْ أحضر جميع الأمراء كل ما لديهم من أموال ، وجمع ما عند الأمراء من جواهر وأحجار كريمة تزدان بها نساؤهم وجواريهم ،ثم قال له: كيف يحل مع ذلك أخذ شيء من أموال الرعية ، لا والله لا جاز لأحد أنْ يتعرض لدرهم واحد من أولاد الناس إلا بوجه شرعي (١٢٨)، واضطر السلطان أنْ يرضخ لكلام ابن دقيق ، ولم يفرض ضرائب على الناس .

مضافاً الى هذا فانه لم يغب عنا مواقفه المشرفة التي تدل على شدة خشيته من الله وعدو رضوخه الى السلطان او أي فئة اخرى مهما كانت ومن ذلك موقفه من ابن بنت الاعز الذي خلصه من ضرب العنق ذلك ان الوزير شمس الدين بن السلعوس لما عمل على خلع ابن بنت الأعز وعزله عن وظائفه ، وعمل محاضر بكفره ، وأخذ خط الجماعة على المحاضر ، ولم يبق إلا خط ابن دقيق العيد ، أرسل إليه

المحاضر مع النقباء وقال : يا مولانا الساعة تضع خطك على هذه المحاضر ، فأخذها ، وشرع يتأملها واحداً وحداً ، والنقباء من القلعة يتواترون بالحث والطلب والإزعاج ، ويريدون منه التوقيع لتنفيذ المؤامرة ، و يقولون له : "إنَّ الوزير والسلطان في طلب ذلك ، وهو لا ينزعج ، وكلما فرغ من محضر دفعه إلى الآخر ، وقال : ما أكتب فيها شيئاً. قال الشيخ فتح الدين : فقلت أنا : يا سيدي لأجل السلطان والوزير . فقال: أنا ما أدخل في إراقة دم مسلم . قال: فقلت : فكيف كنت تكتب خطك بذلك ، وبما يخلص فيه ، وتقول : إنَّك لا تحل دمه ؟ فقال: يا فقيه ما عقلي عقلك ، هم ما يدخلون إلى السلطان ويقولون : قد كتب فلان ، ولا يخبرونه الحقيقة بأنِّي كتبت بما يخالف خطوط الباقين ، وإنما يقولون : قد كتب الجماعة ، وهذا خط ابن دقيق العيد ، فأكون أنا السبب الأقوى في قتله ، فأبطل ذلك عملهم ، ورد مكرهم ، وسكَّن سورتهم ، وأطفأ شواظ نارهم"(١٢٩).

وعند التأمَّل في هذا الموقف يتضح انه لا يمكن إلاَّ أنْ يكون تفكير رجل صالح شرح الله صدره للحق ، وأنار له السبيل .

وقد كان معنيًا بشؤون القضاة الذين يتبعونه في الأقاليم ، فيرسل إليهم الرسائل المطولة التي ترسم لهم ما يجب عليهم أنْ ينتهجوه ويلتزموه في أحكامهم ، وكيفية معالجة قضايا الناس وً حرصه على تطبيق احكام الله ومن ذلك كتابه الى قاضي اخميم والذي ورد فيه بعد البسملة:

(يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ،عليها ملائكة غلاظ شداد ،لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون)(١٣٠)

هذه المكاتبة الى فلان الدين وفقه الله تعالى لقبول النصيحة وآتاه لما يقربه اليه قصداً صالحاً ،ونية صحيحة ،اصدرها اليه بعد حمد الله الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ،ويمهل حتى يلتبس الامهال بالامهال على المغرور ،تذكره بايام الله تعالى (وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون)(١٣١) وتحذره صفقة من باع الاخرة بالدنيا فما احد سواه مغبون ،عسى الله ان يرشده بهذا التذكار وينفعه ،وتأخذ هذه النصائح بحجزه من النار ،فأن اخاف ان يتردى فيها ،فيجر من والاه –والعياذ بالله – معه والمقتضى لاصدارها ما لمحناه من الغفلة المستحكمة على لبقلوب ،ومن تقاعد الهنن عن القيامبما يحب للرب على المربوب ،ومن انسهم بهذا الدر وهم عنها يزعجون ،وعلمه بما بين ايديهم من عقبة كئود وهم منها لا يتخلصون ،ولا سيما القضاة الذين تحملوا الامانة على كواهل ضعيفة ،وظهروا بصور كبار وهم نحيفة نحيفة ،والله ان الامر لعظيم ،وان الخطب لجسيم ،ولا ارى مع ذلك امتاً ولا قراراً ولا راحة ،اللهم الا رجلاً نبذ الاخرة وراه واتخذ الهه هواه ،وقصر همه وهمته على حظ نفسه ودنياه ،فغاية مطلبه حب الجاه ،والمنزله في قلوب الناس ،وتحسين الزي والملبس ،والركبة والمجلس ،غير مستشعر خشية

حاله ولا ركاكة مقصده ،فهذا لا كلام معه ،فانك لا تسمع الموتى وما انت بمسمع من في القبور، فاتق الله الذي يراك حين تقوم ،واقصر املك عليه ،فأن المحروم من فضله غير مرحوم ،وما انا وانتم ايها النفر الا كما قال حبيب العجمي،وقد قال له قائل :يا ليتنا لم نخلق، قال:وقد وقعتم فاحتالوا.

"فأن خفي عليك بعد هذا الخطر ،وشغلتك الدنيا ان تقضى من معرفتها الوطر ،فتأمل كلام النبوة :القضاء ثلاثة ،وقول النبي (صلى الله عليه –واله–وسلم لبعض اصحابه مشفقاً عليه :"لا تأمرن على اثنين ولا تلين مال اليتيم " ،ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ،هيهات جف القلم ،ونفذ امر الله فلا راد لما حكم ،ومن هنالك شم الناس من فم الصديق رائحة الكبد المشوية ،وقال الفاروق :ليت ام عمر لم تلده ،واستسلم عثمان وقال :من اغمد سيفه فهو حر ،وقال علي والخزائن مملوءة بين يديه :من يشتري سيفي هذا ،ولو وجدت ما اشتري به رداء ما بعته ،وقطع الخوف نياط قلب عمر بن عبد العزيز فمات من خشية العرض ،وعلق بعض السلف في بيته سوطاً يؤدب به نفسه اذا فتر ،فترى ذلك سدى ؟ ام وضح ان نحن المقربون وهم البعدا وهذه والله احوال لا تؤخذ من باب السلم والاجازة والجنايات ،نعم كاها تنال بالخضوع والخشوع ،وبأن نظمأ ونجوع وتحمي عينيك الهجوع ،ومما يعينك على هذا الامر الذي دعوتك اليه وتزودك في سفرك للعرض عليه ،ان تجعل لك وقتاً تعمره بالتذكر والتفكر ،واياماً تجعلها لك معدة لجلاء قلبك ،فانه متى ما استحكم صداه صعب تلافيه ،واعرض عنه وهو اعلم بما فيه ،فأجعل اكبر همك الاستعداد للمعاد والتأهب لجواب الملك الجواد ،فانه يقول (فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون)(١٣٢)،ومهما وجدت من همتك قصوراً ،واستشعرت من نفسك عما بدا لها من نفور فأجأر اليه وقف ببابه ،فانه لا يعرض عمن صدق ،ولا يعزب عن علمه خفاء الضمائر ،الا يعلم من خلق؟

وهذه نصيحتي اليك ،وحجتي بين يدي الله عليك اسأل الله لي ولك قلباً واعياً ،ولساناً ذاكراً ،ونفساً مطمئنة بمنه وكرمه))(١٣٣).

ولا شك أن ابن دقيق العيد قد ارتفع بمنزلة القاضي وحافظ على كرامة منصبه، فتطبيق الأحكام الشرعية هو سبيله إلى العدل دون تفرقة، والالتزام بالحق هو الميزان الذي يستعمله في قضاياه وفتاواه، فحين رأى بعض الناس تستحلّ أموال اليتامى القصّر الذين لا يستطيعون التصرف فيما يرثونه من أموال أنشأ ما يسمى "المودع الحكمي"(١٣٤)، وهو شبه في زماننا "الديوان الحسبي" تُحفظ فيه أموال اليتامى الصغار، يقول ابن حجر العسقلاني(١٣٥): "وهو أول من عمل المودع الحكمي، وقرر أن من مات وله وارث إن كان كبيرًا أقبض حصته، وإن كان صغيرًا أحمل المال في المودع، وإن كان للميت وصي خاص ومعه عدول ينـدبهم القاضي لينضبط أصل المال على كل تقدير."

وكان ابن دقيق معنيًا بشئون القضاة الذين يتبعونه في الأقاليم، فيرسل إليهم الرسائل المطولة التي ترسم لهم ما يجب عليهم أن ينتهجوه ويلتزموه في أحكامهم، وكيفية معالجة قضايا الناس، وتضمنت رسائله

أيضًا وصاياه لهم بالتزام العدل وتطبيق أحكام الشرع،فقد انتزع في ايام ولايته كثيراً من الاوقاف التي استولى عليها الامراء وكانت قد اخرجت اقطاعات لهم(١٣٦)، كذلك قام بتغير خلع القضاة من الحرير الى الصوف (١٣٧)وكان في غاية اليقظة والفطنة والإحاطة بكلِّ ما يدور في الدولة(١٣٨) ، بل بكلِّ ما يقال عنه وعن رجاله ، ويتتبَّع أقوالهم وأفعالهم ، ويعطي كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، وكان شفوقا على المشتغلين ، كثير البر لهم (١٣٩).

الخاتمة

يعتبر الشيخ ابن دقيق اليد من ابرز اعلام القرن السابع الهجري ،بل وعلى رأس المجددين لهذا القرن ،امتاز بالعديد من الصفات تفوق الاجتهاد والعلم والتقوى ،بل امتاز بقدرته على الاستنباط وتوقد الذهن والقدرة العقلية الفائقة على الاحاطة الشاملة بجوانب الحياة المتعددة وبعد النظر ،فقد جمع بين مذهبي المالكي والشافعي واوجد مذهباً وسطاً يجمع بينهما، ولم يتوقف الامر على ذلك وانما ترك لنا مكتبة علمية زاخرة تنوء عن عقلية جبارة ،اذ تطرق الى دراسة الفقه ووجوهه وابوابة ،واجتاز مرتبة الاجتهاد فاستحدث ارآء فقهية تتناسب والمرحلة التي عاصرها ،كل ذلك اهله الى ان يحظى بمكانة رفيعة لدى اساتذته وتلامذته بل حتى السلاطين،مما دفع البعض من اعداء العلم والعلماء الى التفوه بالاكاذيب ومحاولة التقليل من شأنه بدون جدوى .

امتهن فقيهنا مهن عديدة منها :التدريس في العديد من المدارس سواء في مدينة قوص او في القاهرة او غيرها فتخرج على يديه الكثير الكثير من العلماء والقضاة وغيرهم ،وبالاضافة الى التدريس فقد امتهن مهنة القضاء وتدرج في ذلك الى ان اصبح قاضي القضاة سنة ٦٩٥هـ، فكان في ذلك ذا رأي ثاقب وحيادي ينمي عن مدى تقواه وورعه وبقي في منصبه هذا الى حين وفاته سنة ٧٠٢هـ.

ABSTRACT

At sea son was born accurate feast, and his parents Mtugean to the Hijaz to perform Hajj when he came to his father Mecca drive, and toured the house, and asked God to make himaworld. factor.

He grew up I'm careful feast in Qus between a good family, is one of the noblest houses level and honors, happens and proportions, the most famous note, literature, His father Abu al-Hasan Ali bin Wahab world Jalil, known for his progress in the hadeeth and fiqh, and assets, and knew his grandfather to his father, science and met and piety, and his mother was from out of cream, and calculated an honor that her father is the Imam Taqi al-Din bin released, which attracted him Elrahal, and purpose of science students.

And return the cause of his fame as I'm careful feast, that his grandfather "obedient" was wearing on the day of rejoicing Tilsana Pure White, and was told like a delicate feast, was called by, and knew naughty flour feast, and what was "Ali bin Wahab," his grandson,

he called people the son of flour feast, known Taqi al-Din by his son, too, became known only to it.

The son started Daqeeq by science to save the Holy Quran, then the frequency of episodes of scientists in Qus, he studied Fiqh al-Maliki to his father, and Shafi'i jurisprudence on the pupil of his father Baha Alagafti, and studied the science of Arab Muhammad Abu Fadl Mursi, then traveled to Cairo and connect with glory Bin Abdul Salam He took his Shafi'i jurisprudence and assets, and necessary, until his death. Then looked forward to the journey itself in seeking knowledge, and meet the scholars, journeyed to Damascus and heard from scientists, then returned to Egypt.

His teaching and writing

Settled'm Daqeeq City Qus after the trip at the request of talk, and took its on Maalikis, was in the seventh and thirty years old, did not continue in this position a lot, left the piece is over, his face splitting Cairo is under forty, and established by preceded by his fame in the mastery of jurisprudence, and extensive knowledge to speak and Sciences.

In Cairo, he studied the Hadith in the Dar al-Hadith camellias, a school built by Sultan ful, and then took the Msheechtha After that, he was Tbhrh in modern science Itsdd in his novel, it tells the newly to the inquiry and precaution, and then was a little update, not the few, but what keeps it an exaggeration in the investigation and resolution. And describes the son of the people standing Sheikha I'm careful in this art festival, saying: "The Science of the Whole, and in arts brilliant advance in knowledge on the ills of modern peers, this solo art precious in his time." And the son of Mayor Daqeeq book in the science of Hadeeth he called a "proposal in the knowledge of the terminology" and the book printed and published by the Ministry of Awqaf in Iraq.

He studied Shafi'i jurisprudence in the school established by the Nasiriyah Saladin next to the Dome of Imam Shafi'i, and when he was an elder may involve in the literature and took accountability in sects and al-Maliki; has the Ptdrishma Fadiliyah in school.

قائمة الهوامش

١- السبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي(ت:٧٧١هـ)،طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، (القاهرة :دار هجر للطباعة والنشر،١٩٩٢)،٩/٥٠.

٢- الأدفوي، ابي الفضل كمال الدين جعفر(٧٤٨هـ)،الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن ،(القاهرة :الدار المصرية للتأليف والترجمة .1966) ص٤٢٤.

٣-الكتبي ،محمد بن شاكر (ت:٧٦٤هـ)،فوات الوفيات،تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد،(ط.اصفهان،د.ت)،٢/٢٨.

٤-الذهبي ،شمس الدين محمد بن احمد(ت:٧٤٨هـ)،تذكرة الحفاظ،(ط.حيدر اباد،١٩٥٨)،ص,١٤٧٦

٥- الذهبي ،شمس الدين محمد بن احمد(ت:٧٤٨هـ)،شذرات الذهب في اخبار من ذهب ،(ط.القاهرة ،١٩٣٢)،٣٢٤/٥.

٦-المصدر نفسه،٣٢٤/٥.

٧-السيوطي،جلال الدين(ت:٩١١هـ)،حسن المحاضرة في ملوك مصر والقاهرة،(د.ت،١٩٦٨)،٤٥٧/١.

٨-الصفدي ،صلاح الدين بن ايبك ،الوافي بالوفيات،(ط.بيروت،٢٠٠٠)،٢٩٩/٢٢.

٩- الذهبي ، شذرات الذهب ،٣٢٤/٥.

١٠- الادفوي ، الطالع السعيد ،ص٤٢٥. الذهبي ، شذرات الذهب ،٣٢٤/٥. الصفدي ،الوافي بالوفيات،٢٩٩/٢٢.

١١-ينظر: الزركلي،خير الدين(١٣٩٦هـ) ،الاعلام قاموس تراجم لاعلام الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ،(بيروت،١٩٦٩)،٢٦٤/٤.

١٢- ينظر:المصدر نفسه،٢٦٤/٤.

١٣- الادفوي ، الطالع السعيد ،ص٤٢٥. الكتبي، فوات الوفيات،٢٨/٢.الزركلي،الاعلام،٢٦٤/٤.

١٤-ابن تغري بردي،جمال الدين ابي المحاسن(ت:٨٧٤هـ)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(ط.القاهرة،د.ت)،٧/,٢٢٨

١٥-المصدر نفسه،٧/,٢٢٨

١٦-سورة الاعراف،اية(٣٢).

١٧-سورة القصص،اية(٧٧).

١٨- الادفوي ، الطالع السعيد ،ص٥٦٨

١٩-سورة المؤمنون/اية(١٠١).

٢٠- السبكي،طبقات الشافعية،٧٦,/٩

٢١- ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة،٢٢٩/٧

٢٢- الادفوي ، الطالع السعيد ، ص٤٤٦ .

٢٣-اليافعي ،ابو محمد عبد الله بن اسعد(ت:٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان،(ط.حيدر اباد الدكن :المطبعة النظامية،١٣٣٧ه)، ١٦٦,/٤

٢٤- حسين ،علي صافي،ابن دقيق العيد ،(ط.القاهرة :دار المعارف،١٩٦٠)،ص٩٨.

٢٥-هو حسام الدين لاجين بن عبد الله ، المنصورى ، الملك المنصور (٦٣٥ . ٦٩٨ هـ)أعدل سلاطين المماليك ، وأتقاهم ، أعاد مسح الأراضى الزراعية فيما عُرف باسم " الروك الحسامى" ، وأبطل كثيرا من المكوس ، ولم يكن في عهده أسوأ من نائبه "منكوتمر"الَّذي كان سببا في قتله وذهاب دولته . انظر : الذهبي ،شمس الدين محمد بن احمد(ت:٧٤٨هـ)،شذرات الذهب في اخبار من ذهب ،(ط.القاهرة ١٩٣٢،)، ٤٤٠/٥ .

٢٦- الادفوي ، الطالع السعيد ،ص٥٨٣.

٢٧- البليقة : نوع من الشعر الشعبي فيه فكاهة ومجون . ينظر: الرازي ، محمد بن ابي بكر(ت:٦٦٦)، مختار الصحاح ،(ط.الكوويت ، ١٩٨٣)،ص٩٩.

٢٨-ينظر:مرآة الجنان، ١٦٦,/٤

٢٩- الذهبي ،شمس الدين محمد بن احمد(ت٧٤٨هـ)،كتاب دول الاسلام،ط١،(ط.حيدر آباد الدن:دائرة المعارف النظامية،١٣٣٧ه)،١٥٨/٢.

٣٠-ابن الوردي،زين الدين عمر بن المظفر(ت:٧٥٠هـ) ،تاريخ ابن الوردي،(ظ.النجف،١٩٦٩)،٣٦٠/٢.

٣١- المصدر نفسه،٣٦٠/٢.

٣٢- الادفوي ، الطالع السعيد ،ص٥٧١.

٣٣-ينظر :الطرابلسي،علي بن خليل،معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الاحكام،ط١(القاهرة،١٣٠٠هـ)،ص٢٢٤.

٣٤-ينظر:الصفدي،الوافي بالوفيات،٢٢/,٢٩٩

٣٥-ينظر: الادفوي ، الطالع السعيد ،ص٥٧٥.

٣٦- ينظر:المصدر نفسه،ص٥٧٥.

٣٧-ابن حجر العسقلاني،شهاب الدين ابو الفضل احمد(ت:٨٥٢هـ)،فتح الباري،تحقيق :عبد العزيز عبد الله،(ط.بيروت،١٣٨٠)،٢/٢٩٥.

٣٨- الادفوي ، الطالع السعيد ،ص,٥٦٨

٣٩-اليافعي ،مرآة الجنان،٢/٢٠٨.

٤٠- المصدر نفسه،٢/٢٠٨.

٤١- المصدر نفسه،٢/٢٠٨.

٤٢-ينظر: حسين ، ابن دقيق العيد ،ص١٢٣.

٤٣-ينظر: زين الدين،عبد الرحيم الحسين العراقي، نظم كتاب الاقتراح لابن دقيق العيد تحقيق: عبد القادر بن عابدي الإدريسي أبو الفضل(ط.دار ابن حزم ، ٢٠٠٦)،ص٦٤.

٤٤- اليافعي ،مرآة الجنان،٤/١٦٧.

٤٥- المصدر نفسه،٤/,١٦٧

٤٦ – الادفوي ، الطالع السعيد ،ص٥٧٣.

٤٧- سورة الانعام /اية(٦٥).

٤٨- سورة الانعام /اية(٦٥).

٤٩- سورة الانعام /اية(٦٥).

٥٠- الادفوي ، الطالع السعيد ،ص٥٧٤.

٥١-المصدر نفسه،ص٥٧٤.

٥٢-سورة البقرة /اية(٢٦٦).

٥٣- الادفوي ، الطالع السعيد ،ص٥٧٤.

٥٤- الصفدي،الوافي بالوفيات،٤/٢٠٤.

٥٥- المصدر نفسه،٤/٢٠٤.

٥٦- المصدر نفسه،٤/٢٠٤.

٥٧- اليافعي ،مرآة الجنان،٤/١٦٩.

٥٨- المتنبي ،ابوطيب احمد بن الحسين(ت:٣٥٤هـ)، ديوان المتنبي،(ط.القاهرة،١٩٤٤) ،ص٥٤.

٥٩- حسين ، ابن دقيق العيد ،,١٥

٦٠- الصفدي،الوافي بالوفيات،٢٢/,٣٢١

٦١-الطبرسي،ابو علي الفضل بن الحسن (ت:٥٤٨هـ)،اعلام الورى باعلام الهدى ،(ط.بيروت ،١٣٩٩هـ)،٢٧٦.

٦٢-سورة الانعام/اية(١٤٠).

٦٣- الطبرسي، اعلام الورى ،,٢٧٦

٦٤-كحالة،عمر رضا،معجم المؤلفين،(ط.دمشق،١٩٥٧)،١١/٧٧.

٦٥- الزركلي،الاعلام،٤م٢٦٥.

٦٦- اليافعي ، مرآة الجنان،٢/,٢١٧

٦٧- الادفوي ، الطالع السعيد ،ص٥٧٦.

٦٨- المصدر نفسه،ص٥٧٥.

٦٩- المصدر نفسه،ص,٥٨٨

٧٠- المصدر نفسه،ص٥٨٧.

٧١-اليافعي ، مرآة الجنان،٢١٧/٢. ولزيادة المعلومات ينظر :السيوطي،جلال الدين(ت:٩١١هـ)،المزهر في علوم اللغة وانواعها ،(ط.القاهرة ،د.ت)،١٦/١. بروكلمان ،كارل،تاريخ الادب العربي، ترجمة:السيد يعقوب بكرود.رمضان عبد التواب ،(القاهرة:دار المعارف،١٩٧٥)، ٢٣٤/٦.

٧٢- الادفوي ، الطالع السعيد ،ص,٥٧٥

٧٣- السبكي ،طبقات الشافعية ،٥٤/٩. اليافعي ، مرآة الجنان،٢١٧/٢. الزركلي،الاعلام،٢٦٥,/٤

٧٤- السبكي ،طبقات الشافعية ،٥٤/٩.

٧٥- زين الدين، نظم كتاب الاقتراح ،ص,٩٨

٧٦- ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة،٣٥٥/٦.

٧٧-الصابوني،جمال الدين ابي حامد،تكملة اكمال الاكمال،(ط.العراق،١٩٥٧)،ص,٣٤٢

٧٨-الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد،سير اعلام النبلاء،(ط.مصر ،د.ت)،٢٥٣,/٢٣

٧٩-المصدر نفسه،٢٣٧/٢٣.

٨٠- ابن كثير ،عماد الدين بن عمر(٧٧٤هـ)،البداية والنهاية،(ط.بيروت،١٩٦٠)،٢٤٦,/١٣

٨١- الذهبي ، شذرات الذهب ،٢٥٣/٥.

٨٢- الصفدي ،الوافي بالوفيات،٢٧٦/٢٩.

٨٣- الذهبي ،كتاب دول الاسلام ،٢١٩/٢.

٨٤-الصفدي ،الوافي بالوفيات،٢٥٣,/٢١

٨٥-القلقشندي ،ابي العباس احمد(ت:٨٢١هـ)،نهاية الارب في معرفة انساب العرب،(ط.القاهرة ١٩٥٩،)،٢٨/,٢١٢

٨٦- ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة،٧/,٢١٧

٨٧- اليونيني، قطب الدين ابي الفتح موسى بن محمد(ت:٧٢٦هـ)،ذيل مرآة الزمان ،(ط.الهند،١٩٦٠)،٢/٣٦٩.

٨٨- الكتبي، فوات الوفيات،٤/٢٩٥.

٨٩-الزركلي ،الاعلام،٤/٣٠.

٩٠- كحالة ،معجم المؤلفين،١٢/١٣٠.

٩١- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد(ت:٧٤٨هـ)، العبر في خبر من غبر ،تحقيق :د.صلاح الدين منجد،(ط.الكويت،١٩٦٠)،٤/٢٨٦.

٩٢- الصفدي ،الوافي بالوفيات،٨/١٢٨.

٩٣-المصدر نفسه،١/٢٨٩.

٩٤-السبكي ،طبقات الشافعية الكبرى ،٩/٥٤.

٩٥- الزركلي ،الاعلام،٧/١٧٢.

٩٦- الصفدي ،الوافي بالوفيات،٢٥/,٢٩١

٩٧- ابن سيد الناس،محمد بن محمد الاندلسي(ت:٧٣٤هـ)،عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير ،(د.ت)،(د،ط)،٢/,١٣٤

٩٨- السبكي،طبقات الشافعية،٦/,٣١٨

٩٩-المصدر نفسه،٧/,٣٢٥

١٠٠ - ص,٤٢٩

١٠١-الادفوي،الطالع السعيد،ص٥٩١.

١٠٢- المصدر نفسه،ص٥٩١.

١٠٣- المصدر نفسه،ص٥٩١.

١٠٤-السبكي،طبقات الشافعية،٧٦,/٩

١٠٥- سورة الذاريات/اية(٥٦).

١٠٦- السبكي،طبقات الشافعية،٧٦/٩

١٠٧- المصدر نفسه،٧٦/٩.

١٠٨- المصدر نفسه،٧٦/٩.

١٠٩- المقريزي(ت:٨٤٥هـ)،تقي الدين احمد،السلوك لمعرفة دول الملوك،(مصر ،١٩٣٤)،٩٢٩,/٣

١١٠- ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة،٢٢٨/٧.

١١١- المصدر نفسه،٢٢٨/٧.

١١٢- المصدر نفسه،٢٢٨/٧.

١١٣-السبكي،طبقات الشافعية،٧٦/٩.

١١٤- اليافعي ، مرآة الجنان،١٧٧/٤.

١١٥- المصدر نفسه،١٧٧/٤.

١١٦- ينظر: الزركلي، الاعلام،٢٨٣/٦-٢٨٤.

١١٧- السبكي،طبقات الشافعية،٧٧/٩.

١١٨- الطالع السعيد ، ص٤٣٤.

١١٩- ينظر :سليم،محمود رزق،عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ،(القاهرة :مكتبة الآداب ،د.ت)،ص٥١

١٢٠- المصدر نفسه، ص٥١.

١٢١- المصدر نفسه، ص٥١.

١٢٢- المصدر نفسه، ص٥١.

١٢٣- المصدر نفسه، ص٥١.

١٢٤- الصفدي،الوافي،٣٠٨/٢٢.

١٢٥- سورة ال عمران/اية(٦١).

١٢٦- ابن الوردي ،تاريخ ابن الوردي،٣٦١/٢.

١٢٧- ينظر: المصدر نفسه،٣٦١/٢.

١٢٨- اليافعي ، مرآة الجنان،١٨٠/٤.

١٢٩- سليم، عصر سلاطين المماليك ،ص٥٣.

١٣٠-سورة التحريم /اية(٦)،

١٣١- سورة الحج /اية(٤٧)،

١٣٢- سورة الحجر /اية(٩٢)،

١٣٣ -الادفوي،الطالع السعيد،ص ص٥٩٨-٥٩٩.

١٣٤- سليم، عصر سلاطين المماليك ،ص٥٣.

١٣٥-العسقلاني ، ابن حجر شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي (ت:٨٥٢هـ) ،الاصابة في تمييز الصحابة ،تحقيق:طه محمد الزيتي،(ط.القاهرة،١٣٨٧هـ)،

١٣٦- ينظر: حسين ،ابن دقيق العيد ،ص١٣٩.

١٣٧- سليم، عصر سلاطين المماليك ،ص٥٣.

١٣٨-ينظر: المصدر نفسه، ص٥٣.

١٣٩-ينظر: المصدر نفسه، ص٥٣.

قائمة المصادر والمراجع:

*القران الكريم

* الأدفوي، ابي الفضل كمال الدين جعفر(٧٤٨هـ)

- الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن ،(القاهرة :الدار المصرية للتأليف والترجمة .1966).

*بروكلمان،كارل

-تاريخ الادب العربي، ترجمة:السيد يعقوب بكرود.رمضان عبد التواب ،(القاهرة:دار المعارف،١٩٧٥).

*البغدادي،محمد جواد الحسيني

-المعين على معجم رجال الحديث،(ايران ،١٤١٥).

* ابن حجر العسقلاني،شهاب الدين ابو الفضل احمد(ت:٨٥٢هـ)

-الاصابة في تمييز الصحابة ،تحقيق:طه محمد الزيتي،(ط.القاهرة،١٣٨٧هـ).

-فتح الباري،تحقيق :عبد العزيز عبد الله،(ط.بيروت،١٣٨٠).

*حسين ،علي صافي

-ابن دقيق العيد حياته وديوانه ،(ط.القاهرة :دار المعارف،١٩٦٠).

*الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد(ت:٧٤٨هـ)

-سير اعلام النبلاء،(ط.مصر ،د.ت).

-شذرات الذهب في اخبار من ذهب ،(ط.القاهرة ،١٩٣٢).

- كتاب دول الاسلام،ط١،(ط.حيدر آباد الدكن:دائرة المعارف النظامية،١٣٣٧هـ).

-تذكرة الحفاظ،(ط.حيدر اباد،١٩٥٨).

-العبر في خبر من غبر ،تحقيق :د.صلاح الدين منجد،(ط.الكويت،١٩٦٠).

* الرازي ، محمد بن ابي بكر(ت:٦٦٦)

-مختار الصحاح ،(ط.الكوويت ، ١٩٨٣).

*الزركلي،خير الدين (١٣٩٦هـ)

-الاعلام قاموس تراجم لاعلام الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ،(بيروت،١٩٦٩).

* زين الدين،عبد الرحيم الحسين العراقي

– نظم كتاب الاقتراح لابن دقيق العيد تحقيق: عبد القادر بن عابدي الإدريسي أبو الفضل(ط.دار ابن حزم ، ٢٠٠٦).

* السبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي(ت:٧٧١هـ)

– طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، (القاهرة :دار هجر للطباعة والنشر،١٩٩٢).

*سليم،محمود رزق

– عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ،(القاهرة :مكتبة الآداب ،د.ت).

*ابن سيد الناس،محمد بن محمد الاندلسي(٧٣٤هـ)

–عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير،(د.ت)،(د،ط).

*السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن(ت:٩١١هـ)

–حسن المحاضرة في ملوك مصر والقاهرة،(د.ت،١٩٦٨). ١١٦–العسقلاني ، ابن حجر شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي (ت:٨٥٢هـ) ،الاصابة في تمييز الصحابة ،تحقيق:طه محمد الزيتي،(ط.القاهرة،١٣٨٧هـ).

–المزهر في علوم اللغة وانواعها ،(ط.القاهرة ،د.ت).

* الصابوني،جمال الدين ابي حامد

–تكملة اكمال الاكمال،(ط.العراق،١٩٥٧).

*الصفدي ،صلاح الدين خليل بن ايبك (ت:٧٦٤هـ)

–الوافي بالوفيات،(ط.بيروت،٢٠٠٠).

* الطبرسي،ابو علي الفضل بن الحسن (ت:٥٤٨هـ)

- اعلام الورى باعلام الهدى ،(ط.بيروت ،١٣٩٩هـ).

* الطرابلسي،علي بن خليل

-معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الاحكام،ط١(القاهرة،١٣٠٠هـ).

*القلقشندي ،ابي العباس احمد(ت:٨٢١هـ)

-نهاية الارب في معرفة انساب العرب،(ط.القاهرة ،١٩٥٩).

*الكتبي ،محمد بن شاكر (ت:٧٦٤هـ)

-فوات الوفيات،تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد،(ط.اصفهان،د.ت).

*ابن كثير ،عماد الدين بن عمر(٧٧٤هـ)

-البداية والنهاية،(ط.بيروت،١٩٦٠).

*كحالة،عمر رضا

-معجم المؤلفين،(ط.دمشق،١٩٥٧).

*المتنبي،ابوطيب احمد بن الحسين(ت:٣٥٤هـ)

-ديوان المتنبي،(ط.القاهرة،١٩٤٤).

*المقريزي،تقي الدين احمد(ت:٨٤٥هـ)

-السلوك لمعرفة دول الملوك،(مصر،١٩٣٤).

*ابن تغري بردي،جمال الدين ابي المحاسن(٨٧٤هـ)

-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(ط.القاهرة،د.ت).

*ابن الوردي،زين الدين عمر بن المظفر(ت:٧٥٠هـ)

-تاريخ ابن الوردي،(ظ.النجف،١٩٦٩).

*اليونيني،قطب الدين ابي الفتح موسى بن محمد(ت:٧٢٦هـ)

-ذيل مرآة الزمان ،(ط.الهند،١٩٦٠).